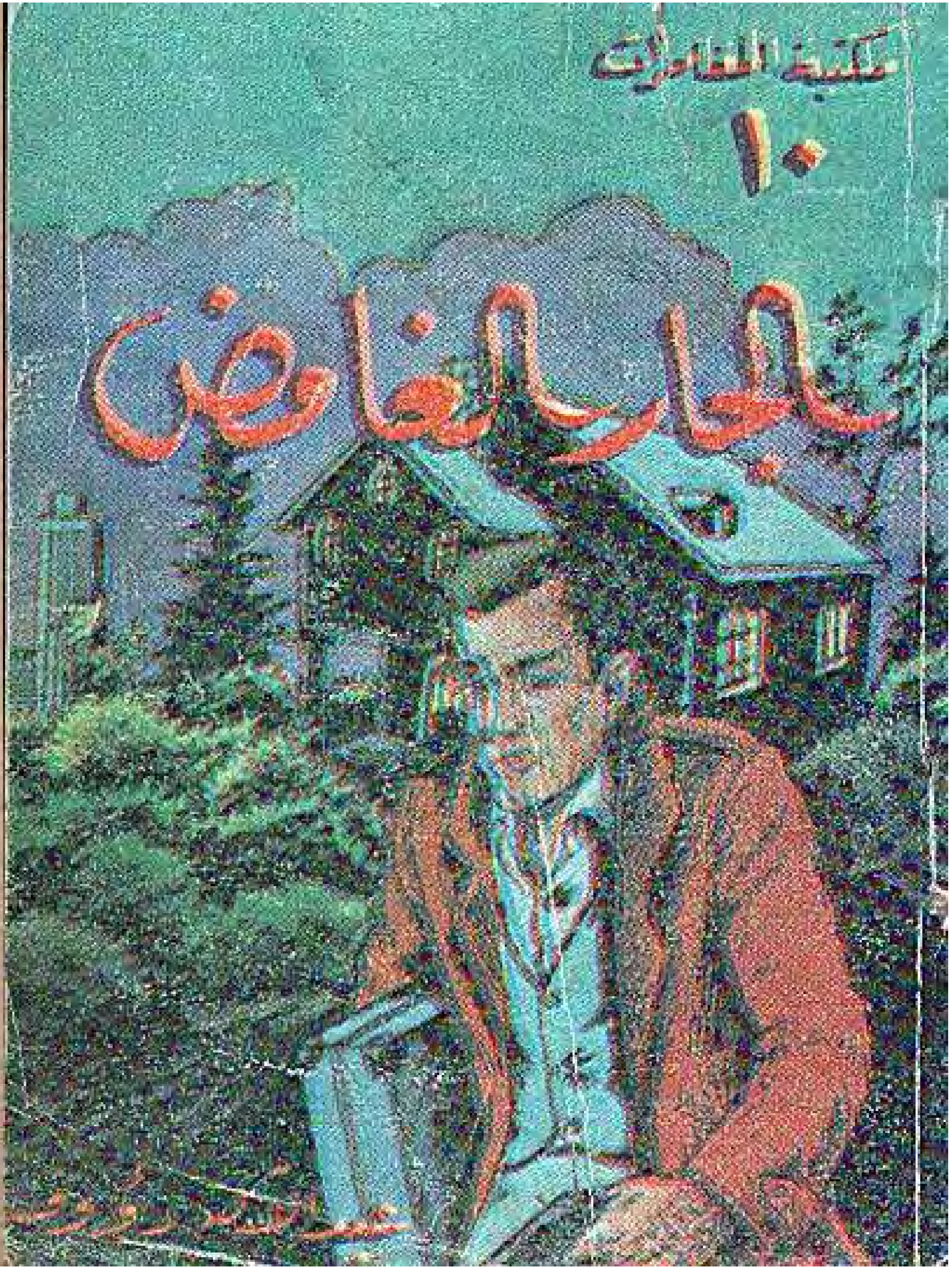
مكتبة المغامرات

١٠

الجار الغامض

عبدالاله رؤوف

١٩٨٤



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال أبي وهو محام مشهور بانه قد أصبح لنـا أخيرا جار جديد سوف ينــزل في البيت المجـاور لبيتنـا .

وقد دهشت لهذا الخبر فقد كنت أنا وشــقيقتي (سالي) نعلم ان البيت المجاور لبيتنا لا يمكن ان تسكنه الا العفاريت والاشباح . وان صاحبة البيت السيدة (هارتفرت) كانت تبحث عن مستأجر لـه منذ أكثر من ثلاث سنوات فقد كان جميع المستأجرين يهربون حالما يرون البيت من الداخل وقد سـبب عدم استئجار البيت طيلة هذه الفتــرة ألما وقلقا للسيدة (هارتفرت) وانعكس على تصرفاتهـا مـع حفيدتها الوحيدة (دونـا) وقد كنا من أصدقـاء (دونا) ونحاول جهدنا أن نخففه عنها بعض ما تعانيه من جدتها وقسوتها وكنـا نبذل جهودا كبيرة لكي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نجعل علاقة دونا بجدتها علاقــة حميمة رغـم كـل ما تعانيه (دونا) المسكينة دون مبرر •

(٢)

منذ أن حدثنا أبي عن أمر هذا الجار الجـديد ونحـن نلاحظ أمورا عجيبة تحـدث في البيـت المجاور لبيتنا فقد كـان الجـار الجديد قلما يغادر بيته كما لم يبدو أن هناك أي أثر للاولاد في البيت وقد كنا نأمل لو أنهم وجدوا أن نصادقهم ونلعب معهم وكل ما أذكره عن جارنا الغامض انه رجل في العقـد الخامس من العمر وله لحية سوداء ويرتدي سترة بنية اللون رفع ياقتها حتى أطـراف آذانـه الكبـيرة فقد رأيته ينظر الي من النافذة وأنا عائــد مـن المدرسة • وقد سبب لي هذا المنظر بعض الخـوف فأسرعت بدخول البيت وأنا لا أجرؤ على الالتفـات

الى الخلف • وعندما قصصت على أختـي (سالي) ما حدث معي في طريقي مـن المدرسـة الـى البيت قالت وهي ترفع الستارة وتطيل النظر الـى بيت جارنا الغامض •

يا ترى ماذا يفعل طيلة هذا الوقت ؟ فهـو قلمـا يخـرج مـن البيـت •

ولما لم أجب بشيء عــادت (سالي) تقـول – أتظن يا جيم أن في الامر سرا ؟

قلت وأنا أقف الى جانبها لانظر عبر النافذة الى بيت جارنــا :

– قد يكون هناك سر كما تقولين وقد يكون الرجل مجنونا أو معتوها أو مجرما هاربا من وجـه العدالة فقرر الاختباء هنا في منزل الســيدة هارتفرت •

قالت سالي بهدوء وهي تعيد الستارة الى مكانها •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- لقد أصبح الامر مثيراً بالفعل .

دمعت عينا (سالي) وهي تقول جملتها الاخيرة .

فقلت بعد تفكير قصير :

- حسنا وماذا قررت أن تفعلي يا سالي ؟!!!!

قالت سالي بهدوء تام :

- أشياء كثيرة

قلت بفضـــول

- مثل مـــــاذا ؟

قالت سالي ضاحكـــــة

- ستعرف فيما بعد ... ستعرف فيما بعد .

ولم تقل سالى كعادتها أي شيء آخر مما جعلني في حـيرة تامة مـــن أمرهـــا .

حضرت دونا لزيارتنا وكانت (سالي) في المدرسة فجلسنا نتحدث عـــن هذا الجار الغامض وما يمكن أن تفعله (سالي) لتكشف حقيقته .

وقـــالت دونـــا :

- أنا أعرف سالي جيدا انها فضولية الى درجة لا تصدق وأخشى أن تفعل شيئا يعود عليها بالضرر.

قلت وأنا أحاول أن أهون الامر .

- ربما كانت سالي كما تقولين ولكنها في نفس الوقت أذكى من أن تتورط بسهولة في أي أمر من الامور التي تجول في ذهنك .

قالت (دونا) ضاحكة :

- هذا واضح الى حد ما . ولكن ألم يحن وقت عودتها من المدرسة ؟ لقد تأخرت .

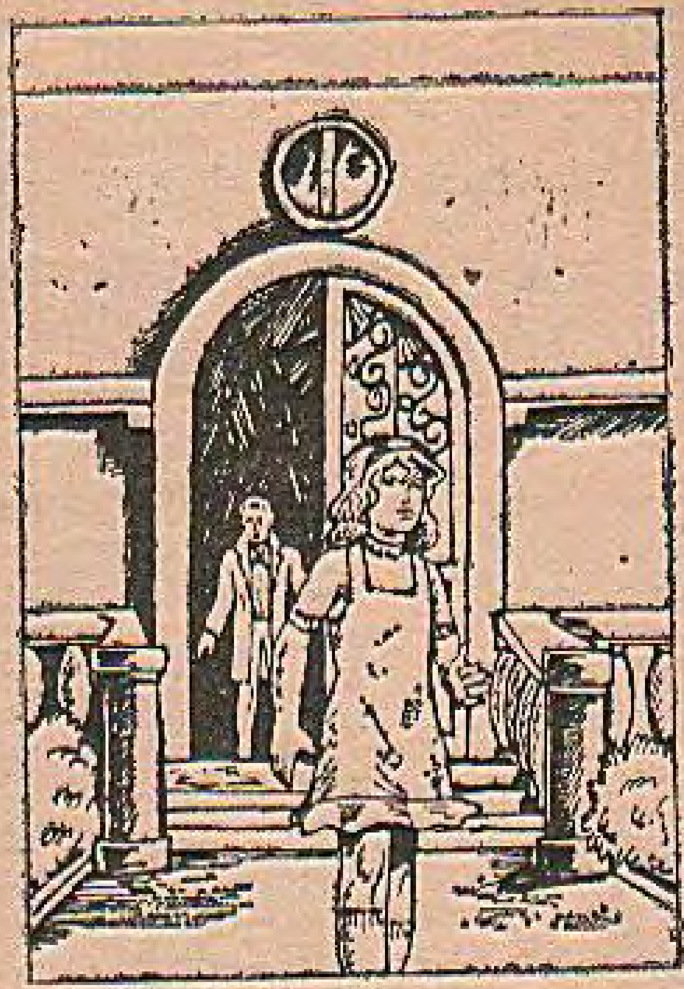
قلت وأنـــا أنهض مـــن مقعـــدي وأنظـــر الـــى النافذة مترقبا مجيء (سالي) .

- لم تتأخر من قبل يا ترى ما الذي أخرها الـــى هــــذه الساعة ؟

قالت دونـــا :

- أيـــن عساها تكون قد ذهبت ؟ أينبغي أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



لم أصدق نظري وأنا أرى سالي تخـرج من بيت السـيد فيرجـل

تخبر والديك بالامر ؟

قلت بارتباك :

ــ كلا أرجوك يا دونا لا داعي لاقلاقهما

صمتت دونا على مضض ثم قالت

ــ ولكن أين عساها ذهبت ؟!!

قلت فجأة :

ــ ها هي

أسرعت (دونا) الى النافذة الى جانبي وقالت بلهفة .

ــ أين هي ؟!! يا الهي انها خارجة من منزل جاركم الغامض اني لا اصدق ما أرى .

قالت (دونا) ذلك وهي تنظر الى الجار الغامض وهو يلوح لها مودعا عند عتبة الباب .

قالت (دونا)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ مستعدة ان أعطيها كل ما جمعته في حصالتي لو أخبرتني فقط ماذا كانت تفعل هناك .

قلت ضاحكا :

ـ على مهلك يا (دونا) لن تخسري فلسا من نقودك لان (سالي) ستخبرك بكل شي بعد لحظات .

(٤)

دخلت سالي الى غرفتها وعلى وجهها ابتسامة عريضة توحي بالكثير .

قالت دونا التي لم تعد تحتمل الكثير من الصبر :

ـ اني لم اصدق عيني . كيف دخلت بيت هذا الرجل الغامض ؟ الم تخافي فعلا ؟

قالت سالي وهي تقترب من النافذة لتنظر من

خلال زجاجها الابيض الى الافق الارجواني .

ـ ولماذا أخاف ؟ لقد كان لطيفا جدا وهويدعوني للدخول واستعمال هاتفه الخاص بعد ان اخبرته بان هاتفنا عاطل .

قلت ببراءة :

ـ ولكن هاتفنا غير عاطل يا سالي

قالت سالي ضاحكة

ـ أعرف . ولكنها حجة لكي اتمكن من الدخول الى البيت ورؤية ما يمكن رؤيته هناك .

قالت دونا مقتربة أكثر من سالي

ـ وماذا تتوقعين الان ؟

قالت سالي :

ـ أتوقع أن يرن الهاتف بعد لحظات لذلك أرجو عدم رفع السماعة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت بدهشـــــة :

ـ ولمـــاذا ؟

قالت ســالي :

ـ لاني أعرف من سيكن المتحدث •

قالت دونـا :

ـ ومن تـراه سيكون ؟

قالت ســالي وهي تجلس على المقعد

ـ جارنا الغامض السيد (فيرجل) • ســوف يتصل بنا لكي يتأكد من عطل هاتفنا •

وقبل ان تكمل سالي عبارتها رن الهاتف بقوة•

وحدقت سالي بوجهي قائلة :

ـ لذلك أرجو ان لا يرفع أحدكم السماعة

ـ ولكــن قد لا يكون السيد (فيرجل) على الخط • ربما شخص آخر •

قالت ســالي بحـدة

ـ أجزم بأنه هو • ولا أحد سواه

توقف رنين الهاتف فجأة وبقينا صامتين لحظات تتبادل خلال ذلك النظرات القلقة ثم عاد الهـاتف



اتصل بنا الجار الغامض ليتأكد عن عطل هاتفنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرن من جديد • وتأكد لنا أن ظنون سالي في محلها ومن حسن الحظ أن أمي كانت في تلك اللحظات في المطبخ تعد لنا طعام العشاء •

(٥)

بعد تناول العشاء • جلسنا نحن الثلاثة فيغرفة (سالي) في الطابق العلوي والمطلة على بيت جارنا السيد (فيرجل) • قالت سالي بهدوء وهي تراقب تأثير كلماتها علينا •

ــ هناك شيء آخر أتوقع حدوثه هذه الليلة •

قلت :

ــ ما هو ؟

قالت سالي :

أتوقع ان يستقبل السيد فيرجل ضيوفا في

ساعة متأخرة من الليل • وهناك احتمال كبير أن يحدث هذا اللقاء بين السيد فيرجل وضيوفه في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل •

قالت دونا :

ــ أمرك عجيب يا سالي • كيف عرفت كل هذا ؟

قالت سالي :

لقد جذب نظري وجود حقيبة متوسطة الحجم مقفلة باحكام وقد وضعت في مكان بارز من غرفة الاستقبال في منزل السيد (فيرجل) وكما لاحظت ان منبه الساعة المنضدية كان يشير الى الواحدة بعد منتصف الليل • وأعتقد ان هذه الحقيبة ستسلم الى أشخاص مجهولين في ذلك الوقت •

قلت بدهشة :

ــ كيف تجزمين بأن هذه الامور ستحدث فعلا يا سالي ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالت سالي :

ـ هناك دليل واحد يؤكد ما ذهبت اليه ظنوني.

قالت دونا :

ـ ما هو ؟

قالت سالي

ـ اني أتوقع أن يطفىء السيد فيرجل أضواء البيت ويخلد الى النوم من الساعة الثامنة أو الثامنة والنصف مساء واذا حدث هذا فان ما توقعته سيكون في محله .

وصمتت سالي لحظة . كان تفكيرها قد أخذها بعيدا عنا .

قلت متسائلا :

ـ أردت أن أعرف هل في المنزل (قبو) كبير أسفل البيت ؟

قالت (دونا) :

ـ دون شك . لقد ذكرت لي جدتي أن السيد



أتوقع أن يستقبل السيد فيرجل ضيوفا في ساعة متأخرة من الليل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيرجل كان يشترط لتأجير البيت وجود قبو كبير في أسفله .

قالت سالي :

ـ حسنا . أصبحنا الان أكثر قربا من الحقيقة.

قلت :

ـ أية حقيقة ؟ ما نحن الا مجموعة حائرة غرقت في بحر من الالغاز والمتاهات . ماذا يقودنا ذلك كله يا سالي ؟

ـ يقودنا الى بعض الشكوك الصحيحة التي نستطيع بواسطتها أن نصل الى الحقيقة الكاملة .

قالت دونا :

ـ وماذا ستفعلين حتى تتأكدي أن الشكوك كانت في محلها ؟

قالت سالي وهي تجلس على المقعد في مواجهة النافذة :

ـ ما علينا الا الانتظار . سنطفىء ضوء غرفتنا

ونقبع في الظلام نراقب ما يجري أمامنا .

قالت (دونا)

ـ حسن ولكن ذلك قد يستغرق وقتا طويلا وينبغي أن أعود الى المنزل . واذا تأخرت ستبقى جدتي في قلق شديد .

قالت سالي وهي تنظر نحوي

ـ حسن يا جيم كن شهما وأوصل دونا الى بيتها ثم عد الى هنا بسرعة .

لم يكن هناك مفر من الاستجابة الى طلب (سالي) فامسكت بيد دونا وقلت باستسلام

ـ حسن يا دونا هيا بنا !

(٦)

قالت سالي مؤنبة

ـ تأخرت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت معتذرا وانا أحــاول أن أتبين وجهها في
الظلام الذي يغلف الغرفة : ـ آسف • صــادفت
صديقي توماس وتحدثنا قليلا •
ها يا سالي ما الاخبار ؟
قالت ســالي بضجـر
ـ كم الســاعة الان ؟
قلت وأنا احدق في ساعتي الفوسفورية
ـ الثامنة والدقيقة العشرون •
قالت ســالي :
ـ أمر غريب ! •• لــم يطفء النور حتى الان !
قلــت :
ـ أتــراه قد بدأ يشك في أمرنا ؟
قالت ســالي :
ـ جائز ولكنه حذر جدا وعموما فان توقعاتي
لــن تخطىء رغم كل شيء •
بدأب أتثــــاب • وبعد صمت قصــير قالت

ســالي بضيــــق :
ـ ماذا هل نمــت ؟
ـ كلا ولكنني أحاول أن أنشط يقضتي •
لم تجب سالي بشيء ظلت تحدق خلال النافذة•
ومضت دقائق مملة على هــذه الحالة وعادت ســالي
تسأل من جديد :
ـ جيم ••• كم الساعــة الان ؟
ـ الثامنة والدقيقة الخامسة والاربعون •
قالت سالي وهي تكاد تنفجر من الغيظ •
ـ لماذا لم يطفىء النور حتى الان ؟ آكاد أجن•
قلــت :
ـ ربما غير رأيه • أو أصابه أرق مفاجىء •
قالت سالي بعصبية واضحة •
ـ جائــز •• جائـــــز •
وقبل أن تدق ساعة الحائط في غرفة الضيــوف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التاسعة . بدأت الاضواء تهفت في منزل السيد (فيرجل) جارنا الغامض وعندئذ لمحت ابتسامة الرضا ترتسم على وجه شقيقتي العزيزة (سالي)

قلت :

ـ حسنا ها هي واحدة من ظنونك قد تحققت يا عزيزتي . ماذا سنفعل الان ؟

قالت سالي :

ـ لا شيء سوى النوم

قلت ضاحكا فقط ..!؟

ـ فقط ولكن بعد أن نجعل المنبه يوقظنا في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .

قلت وكأني لا أصدق ما أسمع

ـ سالي . أتعنين ما تقولين حقا ؟ ماذا سنفعل في الواحدة بعد منتصف الليل ؟

قالت سالي ضاحكة :

ـ لا شيء . سنتأكد من الجزء الثاني من ظنوني يا عزيزتي .. وبهذه المناسبة اتمنى لك أحلاما سعيدة ونوما عميقا .

وأسرعت سالي الى سريرها وتمددت عليه وبعد لحظات كانت تغط في نوم عميق .

أما أنا فقد تمددت بدوري على السرير المجاور لسريرها بعد أن نصبت منبه الساعة على الواحدة بعد منتصف الليل . وكلما حاولت أن أغمض عيني وجدت صعوبة بالغة في تحقيق ذلك . وحاولت أن أنهض من الفراش لاوقظ (سالي) وأسألها عن معنى كل هذا ... ولكن الوقت قد فات كما يبدو ولم يعد هناك أي مجال لايقاظ هذه الملاك كي تجيب على اسئلة لا معنى لها في مثل تلك الساعة المتأخرة من الليل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٧)

لم تكن الرؤيا التي شاهدتها في منامي أحلاما بمعنى الكلمة . فقد كانت كلها كوابيس ومطاردات مرعبة لم تنته الا بعد أن دقت ساعة المنبه بصوتها لتعلن أنها هي الواحدة .

سكت المنبه ونظرت نحو (سالي) التي كانت تغط في نوم عميق وقد خطر لي أن أدعها تواصل نومها وتنسى كل ما يتعلق بهذا الجار الغامض ولكن هذا الخاطر سرعان ما تبخر عندما رأيت سالي تفتح عينيها وتنظر نحوي متسائلة :

ــ كم الساعة الآن ؟

ــ الواحدة تماما

ــ لماذا لم توقظني ؟

ــ ولكنك استيقظت من تلقاء نفسك يا سالي .

ــ هذا صحيح . كنت مستيقظة ولكني تناومت لارى هل ستفعل ما أوصيتك به أم لا .

قلت بضيق :

سالي ــ لننسى الامر كله ونترك الرجل وشأنه ونعود الى النوم .

قالت سالي :

ــ لم يعد هناك أي مجال للتراجع يا جيم ، علينا ان نمضي في الامر حتى نهايته .

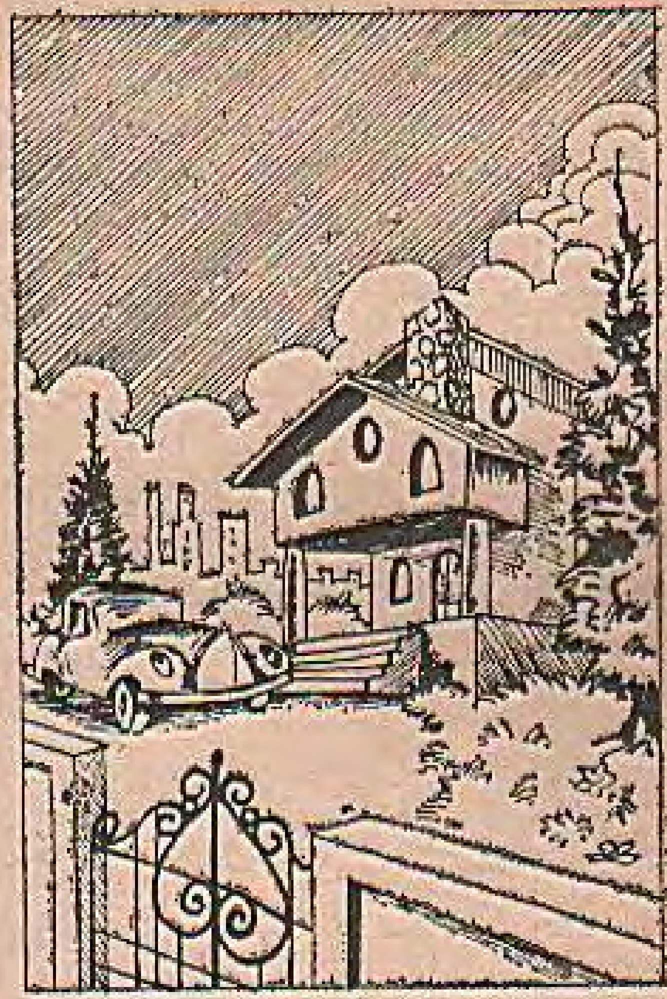
قلت :

ــ ولكن قد يكون الرجل شريرا . وربما يؤذيك أو يؤذينا اذا ما عرف بأننا نشك به .

قالت سالي وهي تتجه الى النافذة

ــ توقعت أن يحدث هذا . أنظر يا جيم تلك السيارة ذات الطراز القديم . أنظر كيف وقفت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل قدمت سيارة من طراز قديم ووقفت أمام بيت السيد فيرجل .

أمام بيت السيد فيرجل وسوف يضيء السائق ثلاث مرات لكي يطمئن السيد فيرجل ان الشرطة لا تتبعه وعندها سوف تضاء الانوار في بيت السيد فيرجل فيترجل الضيوف من السيارة بحذر شديد.

قلت :

ـ ولماذا لم يستعملوا منبه السيارة ؟

قالت سالي بغيظ :

ـ أتريدهم أن يوقظوا الحي كله ؟ أنظر لقد حدث كل ما توقعته . انهم ثلاثة رجال يرتدون المعاطف السود ويضغطون على جرس الباب .

مرت لحظات وعادت سالي تقول من جديد:

ـ سوف يخرج الرجال الثلاثة وهم يحملون الحقيبة الرمادية التي رأيتها في غرفة الاستقبال .

والغريب حقا ان ما كان يحدث أمامي هو نفس ما تتوقعه سالي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت بدهشـــــة :

ــ انه أمر عجيب حقا • وماذا تتوقعين أن يعمل هـــذا الرجــل ؟

قالت (سالي) وهي تراقب السيارة تنطلـــق بعيدا • وأضواء بيت السيد فيرجل تخفت مـــن جـديد واحدة بعد الاخرى •

ــ اذا لم اخطىء فاننا يا جيم جيران أعــزاء لمزور نقود من الدرجة الاولى •

قلت :

ــ هل أنت واثقة مما تقــولين ؟

قالت ســـالي

ــ بالتأكيد ولكـــن في الغد سوف أثبت لـــك ذلك وسوف نزور قبــو السيد فيرجل

قلت :

ــ كيف ؟ هل سندق عليه الباب ونستأذنه في

كشف مخبئــه السري ؟! هــل انت مجنـــــونة يــا ســـالي !!

قالت (سالي) وهي تعود الى فراشها المريح:

ــ لــن ندق عليه الباب • سندخل الى القبــو مــن مدخل سري تعرفه (دونا) •

قلت وأنا أعود بدوري الى فراشي

ــ سالي • لنفكر قليلا في الامــر • أخشى أن

وقاطعتنـــي ســـــالي :

ــ اطمئـــن يا جيم لـــن يصيبك شـــيء• فلا تخف • أتمنى لك أحلاما سعيدة وتصبح على خير•

وقلت باستسلام مرة أخرى :

ــ وأنت من أهلــه يا سالي

نامت سالي من جديد ولكنني لم أنم لحظـــة واحدة وبقيت حتى الســـاعة الرابعـــة صباحـــا أقلب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الامر في ذهني وأشعر بضيق لا حدود له حتى أتعبني التفكير في الامر وأغمضت عيني •

(٨)

طلع الصباح دون أن أتمكن من تخمين عدد الساعات التي نمت خلالها •

لاحظت أمي بأنني مرهق فقالت وهي تصب لي كوبا من الحليب على مائدة الافطار •

ـ ما الامر يا جيم ؟ تبدو وكأنك لم تنم دهرا باكمله ، ان وجهك شاحب جدا ؟

قلت مستدركا :

ـ ربما سيتغير لون وجهي في الايام القادمة اكثر يا أمي •

لم تفهم أمي معنى كلامي ولكن (سالي)



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضحكت كثيرا وكادت أن تشهق وهي تأكل قطعة من البسكويت الذي تحبه • وضحكت بدوري وأنا أقول لامي مازحا :

ـ ان وجهي الشاحب سيتحسن كثيرا بعد هذا الضحك والمرح •

ولكن أمي ظلت ترمقني بنظرة مريبة وكأنها لا تصدق ما أقول • أما (سالي) فقد كان يجول في رأسها أمر أكثر أهمية من الضحك والمرح وكان من الصعب أن أعرفه ماذا قررت أن تفعل في ذلك اليوم • وسرعان ما عاودني القلق من جديد وبذلت جهدا كبيرا لاخفائه عن عيون ماما الفاحصة ومن حسن الحظ أن أبي كان مشغولا بقراءة جريدته اليومية فلم يهتم بما كان يجري حوله •

قالت أمي وهي تودعنا عند عتبة الباب

ـ تذكروا يا أولاد • لا تأخير •

أجبنا ونحن نلوح بأيدينا •

ـ اطمئني يا ماما •

تعمدنا أن نمشي أنا وسالي بخطوات بطيئة عند اقترابنا من منزل جارنا السيد (فيرجل) وقد وقفنا لحظات قصيرة تتأمل البيت فخطر لي ان أسال (سالي) عما ستفعله بعد عودتنا من المدرسة• إلا انني غيرت رأيي في انتظار ما سيحدث بعد عودتنا من المدرسة •

(٩)

لا أنكر أن ذهني كان مشغولا طيلة الوقت وأنا أفكر فيما سيحدث لو ان خطة (سالي) فشلت• وقد مر الوقت بطيئا وشعرت وأنا أودع المدرسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحاجتي الماسة لمشاهدة (سالي) والتحدث اليها

وكم كانت دهشتي كبيرة عندما اكتشفت ان(سا

لا ترغب التحدث بالموضوع الذي كان شـ

الشاغل طيلة الساعات الطويلة في المدرسة !

قلت محتجاً :

ـ ما الذي حدث يا سالي هل غيرت فكرك

أمر جارنا السيد فيرجل ؟

قالت (سالي) ببرود أعصاب

ـ كلا ولكني في انتظار دونا ألم ترها اليوم؟

قلت : كلا لم أرها • ماذا تظنين حدث لها ؟

ـ لا أدري •• ربما لم تحصل على المفتـ

بعد • أو لعلها مريضة • أعتقد أن علينا زيـا

(دونا) هذا اليوم ما رأيك ؟

فقلت بسرعـة :

ـ موافق • هل نذهب الآن ؟

قالت (سـالي) :

هيـا •

ومشيت خطوات سريعة توقعت خلالها أن تقول (سالي) شيئا ولكنها لزمت الصمت وكان ذهنها مشغولا بأمر خفي ترفض أن تفصح لي عنه • وقد ضايقني عدم تمكني من فهم ما يدور في رأس صديقتي الذكية •

قالت جدة (دونا) بجفاف وهي تستقبلنا عند الباب :

ـ ماذا تريدان من (دونا) ؟

فاجأتنا لهجة الجدة وارتبكنا بالفعل • قالت سالي بهدوء :

ـ لم تحضر دونا الى المدرسة هذا اليوم فحسبنا أنها مريضة وجئنا لزيارتها •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالت الجدة بغضب :

دونا ليست مريضة . اذهبا من هنا حالا .

ولكـن أي واحد منا لم يتحرك . بقينا ثابتين

في أماكننا نحملق فيها مندهشين . فعادت تقول :

ـ اذهبا من هنا واتركانا وشأننا .

قالت سالي بنبرة غاضبة ولهجة مخيفة :

ـ ما الذي حدث لدونا يا سيدة هارتفرت ؟!

قالت الجدة (بتردد) .

ـ دونا ليست مريضة لقد حبستها في الغرف

العليـــا .

قلت بدهشـة

ـ حبستيها .؟؟!!!

قالت (سالي) بهـدوء

ـ لماذا فعلت هذا يا سيدة (هارتفرت) . دو

فتاة عاقلـة جـدا .

قالت الجـدة بحـدة :

ـ ضبطتها تسرق أحد مفاتيحي . هذا ما حدث!

هل يعجبـك هذا يا صغيرتي ؟. ها ! لمـــاذا

لاتجيبين ؟ صديقتك ألس كذلك ؟

قالت (سالي) بألم شديد

ـ بالتأكيد يا سيدة هارتفرت وأرجو أن تبلغي

(دونا) تحياتي . ويؤسفني ما حصل لها .

التفتت (سالي) نحوي غاضبة وقالت بحـدة

ـ هيا يا جيـم . لنذهب .

لم أر (سالي) غاضبة . كما غضبت في تلـك

اللحظة وعدنا أدراجنا صامتين وحانقين وعندما وصلنا

قرب منزل جارنا السيد (فيرجل) توقفت سـالي

فجأة وأخذت تحملق في البيت .

قلت وانا استحثها على السير :

ـ هيا يا سالي لقد تأخرنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانت (سالي) في عالم آخر تماما • فاضطررت الى مناداتها باسمها أكثر من مرة • ولكن دون جدوى • قالت سالي وكأنها مسحورة بقوة خارقة •

ـ انه ينظر الينا • أشعر ان عيونه السوداء تختبيء خلفه تلك الستارة الرمادية •

حاولت (سالي) أن تقترب أكثر من البيت الا انني أسرعت وأمسكت بيدها لامنعها من تلك الحركة الخطرة قائلا :

ـ سالي لا تكوني مجنونة • فلربما يراقبنا فعلا •

ولكن سالي سحبت يدها بقوة واتجهت نحو بيت السيد فيرجل وكادت الكارثة أن تقع لولا ان سمعنا في تلك اللحظة صوت (دونا) التي كانت تركض نحونا وبيدها مفتاح (القبو) الذي لم نصدق اننا سنحصل عليه وخاصة بعدما حدث لدونا بسببه •

(١٠)

قالت (دونا) وهي تلهث

ـ ليس هناك مجال للشرح ها هو المفتاح ويجب ان نتصرف بسرعة ••

قالت سالي :

ـ معك حق ليس هناك وقت • هيا بنا

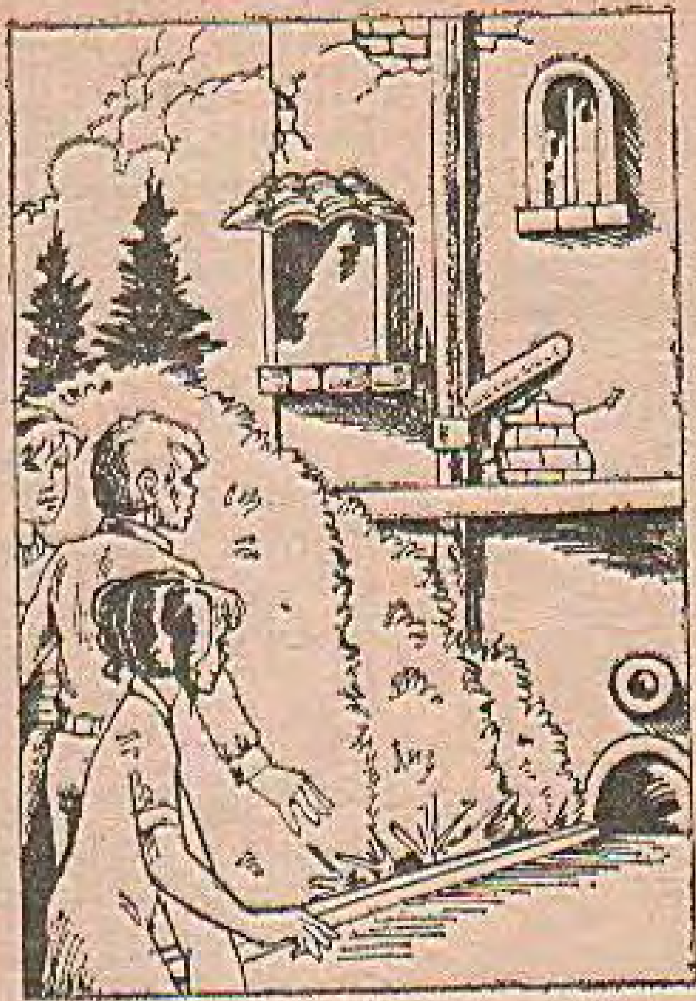
انطلقنا الى ناحية تقع خلف منزل السيد فيرجل •

كانت (دونا) تعرف المكان جيدا • وقالت وهي تشير الى مكان تكونت فوقه بقايا من شجيرات أقتلعت منذ فترة • وقالت دونا •

ـ حسنا علينا ان نرفع كل هذه الاكوام لنجد باب المدخل •

لم نضع الفرصة • بدأنا العمل بسرعة وحماس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



كان علينا ان نرفع آكواما من الشجيرات لكـــي تجد باب المدخل السري للقبـــو ••

ولكن الشعور بالقلق ظــل يلازمني طيلة هذه المدة اخيرة وجدنا المدخــل الــذي كان بالكـــاد يتســع لاحجامنا الصغيرة • وقالت (سالي) •

ـ سأدخل أنا أولا ثم يتبعني جيم ثم دونا •

بدأ التردد واضحا على وجه (دونا) ولكــن سالي شجعتها • وافقت (دونا) ولكـــن التردد ظل مرسوما على وجهها • بدا لنا المدخل طويلا جدا • وأحسسنا أن أنفاسنا قد بدأت تضيق وتضيق ويبدو أن احتباس الهواء منذ مدة طويلة في هذا الممر قد ساعد على حدوث هذه الظاهرة •

وأخيرا وصلنــا

قالتها سالي بفرح وهي تفتح بالمفتاح البـــاب الصغير الذي وضع في نهاية الممر الخانق • وما هي الا لحظات حتى كنا جميعا في داخل القبو •

أسرعت (دونا) وكانت أكثرنا خبرة بالمكـــان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشعلت الضـــوء • فأصبـــح كل شيء من حولنــا مضيئـــــا •

دهشنا عندما أصبحنا وسط عدد من الاجهزة ! تبدو مثل اجهزة المطابع القديمـــة • فقـــالت (سالي) وهي تتأمل احدى الكليشات :

ـ تماما كمــا توقعت

قلت بدهشة : ماذا توقعت ؟

قالت دونا بقلـــق :

ـ خفقظوا أصواتكم لئلا يسمعنا السيد فيرجل فتكون الكارثـــة •

عدت أقول بفضول وبصوت خافت

ـ ماذا توقعت يا سالي ؟ هـــا ؟

قالت سالي ضاحكـة •

ـ تزييف النقود يا جيـــم • ان جارنا الطيب السيد فيرجـل ليس الا مزيف نقود •

قالت (دونا) ببراءة متسائلة

ـ وماذا سنفعل **الان ؟!!**

قبل أن تجيب (سالي) سمعنا صوت السيدفيرجل وهو يقـــــول :

ـ أنــا أقـــول لكـــم

(١١)

كان تأخرنا عن الوصول الى البيت مثار قلـــق لامي فاتصلت بأبي في مقر عمله وأخبرته بتأخرنا •

كالعادة طمأنها أبي وأخبرها بانــه سيمر في طريق عودته بالمدرسة فربما وجدنا هناك • ولكـــن القلق ظل مسيطرا على تفكير أمي وظلت تبـــذل كل جهدها في أمور المنزل لعلها تخففه وطـــأة القلق المســيطر عليها •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعد ساعة كان أبي في البيت . عاد وحيدا وقال لامي التي كانت تنتظره على عتبة الباب بفارغ الصبر

ـ لم أجدهم في المدرسة . ألم يحضروا بعد ؟

وقرأ أبي في عيون ماما الجواب الذي لم يكن ينتظره .

قالت أمي بقلق :

ـ أين تراهم قد ذهبوا ؟

قال أبي :

ـ ليس عندي فكرة عن الامر . واعتقد انه من المستحسن ان نتصل بالشرطة فهم أكثر خبرة في معالجة مثل هذه الامور .

وصعقت أمي عندما سمعت كلمة (شرطة) فقد اضطربت كثيرا لان الامور قد وصلت الى هذا الحد .

وقالت أمي وهي تتبع أبي في طريقه الى جهاز الهاتف .

ـ هل تظن أن حادثا قد وقع لهم ؟

قال أبي وهو يحاول أن يطمئن أمي :

ـ أرجوك يا عزيزتي لا داعي لكل هذا القلق . يجب أن لا تذهب بنا الظنون بعيدا . والان اهدئي يا عزيزتي .

دعينا نعالج الامور بكل روية وكان من أصعب الامور أن تهدأ أمي وقبل أن يبدأ أبي بادارة رقم الهاتف دخلت السيدة (هارتفرت) وهي تصرخ غاضبة :

ـ أين دونا ماذا فعلتم بحفيدتي الصغيرة ؟

(١٢)

قال السيد فيرجل وهو يلوح بمسدسه نحونا :

ـ حسنا من هو صاحب فكرة الدخول الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



قال السيد فيرجل وهو يلوح بمسدسه نحونـ

ـ حسنا من هوصاحب فكرة الدخول الى هذا المكان

ذا المكـــان ؟ مــــن ؟!!!

لم ينطق أي واحد منا بحرف وحاولت (سالي) ن تقول شيئا • ولكنها غيرت رأيها عندمـــا رأت سيد فيرجل وهو ينزل درجات السلم مقتربا منا • وقف قريبا من سالي وبعد أن أطال التحـــديق في جهها قال لهـــا :

ـ حسنا ، لا أظـــن أن أحدا في هذا المكـــان كثر فضولا منك يا صغيرتي •

أرادت دونا أن تقول شيئا ولكـــن (سالي) سكتتها في الحال وهي تقول :

ـ كلا يا دونا دعيه يقول كل ما يفكر به •

قال السيد فيرجل موجها حديثه لدونا

ـ اذن اسمك دونا فاذا لم أكـــن مخطئا فأنت الحفيدة العزيزة للسيدة (هارتنغرت) صاحبة هذا البيـــت !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحنت دونا رأسها بالايجاب •

وعاد السيد فيرجل ليحك ذقنه بفوهـة المسد
ثم يعـود ليتأمل (سالي) بطرف عينيه وهـ
يقـول :

ـ اذن يا صغـيرتي فقـد عـرفت كل شي
بسـهولة ؟

ظلت (سالي) ملازمة للصمت فلم تجب بشيء
أما أنا فقد بدأت أعصابي تثور لدرجة اني فكر
بالهجوم على السيد فيرجل وطرحه أرضا • الا أ
نظرة سالي الحكيمة جعلتني أغير رأيي • وفضلـ
أن أنتظر قليلا ريثما يحدث ما يستوجب تدخلـ
فعلا وقلت موجها كلامي للسيد فيرجل :

ـ حسنا اذا لم تدعنا نخرج الآن فيمكنـك
استدعاء الشرطـة •

قال السيد فيرجل ضاحكا وهو يرمقني بنظرات
سـاخرة •

ـ أتظن انني من الحماقة الى هذا الحد حقا ؟!!

لزمت الصمت فلم أقل شيء • وهنـا تدخلت
(سالي) قائلة :

ـ حسنا لابد انك عزمت على أمر • فمـاذا
قررت ان تفعل بنا يا سيد فيرجل ؟

قال السيد فيرجل ضاحكاً :

ـ دون شك يا صغيرتي هناك أمر سأفعلـه
بكـم ولكـن ليس الآن •

تبادلنا النظرات بحيرة • وحاولت (سـالي)
أن تقرأ ما يدور في ذهـن هذا المجرم ولكـن
دون جـدوى •

أخذ السيد فيرجل بعض الكليشات التي كان
يطبع عليها النقود المزيفة ووضعها في كيس نايلـون
ثم عاد ينظر الينا باستهزاء •

ـ حسنا يبدو أن كل شيء قد أنتهى الآن • لقد
أخذت ما أريده وسأتركم هنا تواجهون مصيركم•

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سأدعكم تستنشقون قليلا من الغاز بعد أن أقفل كل المنافذ • عن اذنكم •

أشار السيد (فيرجل) بمسدسه بحركة استعراضية واتجه نحو المدخل السري وأقفل بابه بالمفتاح ثم وضعه في جيبه وهو يتبسم ابتسامة خبيثة، ثم لوح مودعا وبدأ يصعد الدرج وهو يبتسم تلك الابتسامة الماكرة المثيرة للاعصاب •

(١٣)

قالت السيدة (هارتفرت) بحدة :

ـ أنا لا أفهم أين يمكن أن أجد صغيرتي دونا في مثل هذا الوقت •

حاول أبي مساعدتها في الجلوس والتخفيف عما تعانيه بسبب اختفاء حفيدتها الصغيرة •

ـ أرجوك يا سيدة هارتفرت لنفكر بالامر بهدوء أين تعتقدين أنها ذهبت ؟

قالت السيدة هارتفرت بغضب فجائي :

أتظنين أنها ذهبت مع أولادكم ؟

قال والدتي بقلق شديد :

ـ هذا جائز • ولكن المسألة الان أخطر من كونهم قد أخطأوا أم لا يا سيدة هارتفرت • علينا علينا أن نجد دليلا لانقاذهم •

نهضت السيدة هارتفرت لتقول بغضب :

ـ ماذا تعنين باختفائهم يا سيدة هايمز ؟

قالت والدتي بهدوء مشحون بالقلق !

ـ اعنى لابد انهم في مكان ما أو مأزق (ما)•

قالت السيدة هارتفرت :

ـ لا أظن أن دونا معهم اني أعرفه حفيدتي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جيـدا • ولا أظنها تفكر في عمـل مـن هـذا النـوع •

قالت أمي بعصبيـة

ـ أي عمل تقصدين ؟ اننا بالكاد لا نعـرف أيـن اختفوا •

قالت السيدة (هارتغرت) بحدة :

ـ وماذا يعني ذلك يا سيدة هايمز ؟

قال أبي محاولا أن يهدىء الطرفين

ـ اعتقد اننا يجب أن نترك الامر لرجـال الشرطـة • أنهم أكثر دراية في مثل هذه الامور •

لزمت الصمت كل من أمي والسيدة هارتغرت •

وأتجه أبي الى الهاتف ليدير رقم الشرطة منجديد•

(١٤)

قلت لسالي ونحن كنا محصورين كالجـرذ في المصيـدة •

ـ هل تظنين أنه جاد في تهديده لنا ؟

قلت لسـالي :

ـ وما المانع ؟ انه لا يتورع في شيء

قالت دونـا :

ـ ان منظره لا يوحي بهذا القدر من الاجرام•

قالت سـالي :

ـ لا تحكمي بالمظاهر يا عزيزتي • انه أفعى خبيثة في جلد انسان •

قلت لسالي بدهشة :

ـ وماذا تعتقدين يفعل الآن ؟ لماذا لم ينفـذ تهديده حتى الآن ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالت (سالي) بهـدوء :

انه ليس متعجلا • أنا على ثقة انه فوق يرتب بعض أموره قبل أن يغـادر البيت الـى مكـان مجهـول •

قلت :

ــ وهنا احتمال انه لا ينفذ تهديده • هل هذا جائـز يا سـالي ؟

قالت سـالي :

ــ ربما كانت هذه فرصتنا الوحيدة للنجاة •

قالت (دونا) بارتباك وخوف •

سالي ماذا سيحدث لنـا !؟!

التفتت سالي الى (دونا) وأمسكت بذراعيهـا الرقيقتين قائلـة :

ــ دونا • كوني شـجاعة وسـنجد طريقنـا

للخـلاص •

أجابت (دونا) :

ــ كيـف ؟!!!

قالت سالي وهي تتأمل المكان الذي بدأ لـي وكأنه قفص محكـم الاغلاق لا مفر منـه ولا نجـاة •

ــ لابد من طريقة (ما) •

التقت نظراتي بنظرات (سالي) وفهمت مـا يدور في ذهنهـا •

انها ليست يائسة تماما فالامل لا يزال يراودها للخلاص بأي شكل من الاشكال وان كان قد بدأ يزعجها ذلك الخوف الذي أخذ يرتسم على ملامح (دونا) ويسيطر على تصرفاتها •

قالت (دونا) بعصبية بالغـة :

أنا لا يهمني ما تفكران به ولكنني أريـد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخروج من هنا بأي شكل أو ثمن .

قالت (سالي) بحدة وغضب

ــ كيف ؟! بمصباح علاء الديــن ؟

هل فكرت بطريقة للخروج بدلا من الشــكوى والتذمر يا دونا ؟

صمتت دونا ولم تقــل شيئا . أمــا أنــا فقــد أسرعت اقول لسالي هامسا :

ــ لا تكوني قاسية الى هذا الحد . ان دونــا لم تقصد شيئا .

قالت سالي وهي تنظر حولها بعصبية :

ــ انني ادعو الله ان لا ينفذالسيد فيرجل تهديده وساكون مخطئة لو انني قلت ان القلق لا يساورني .

سكتت (سالي) ثم التفتت فجأة نحو (دونا) وقالت بلهجــة عذبــة .

ــ آسفة يا دونا . أنا لم أقصد ...

وقاطعتها (دونا) قائلة :

سالي . أرجوك ...

فعانقتها سالي بحرارة وشعرت ببعض الاطمئنان. لقد كسبت (سالي) الجولة الاولى وها هي تعيد التوازن لشلتنا . وقد أصبحت (دونا) أكثــر استعدادا لتقبل ما يمكــن أن يحدث لنا . ولكــن ماذا سيحدث فعــلا ؟!

(١٥)

دق جرس الباب . فذهبت أمي لتفتحه .

فتحت الباب أمي فوجدت أمامها رجلا قصــير القامة . يرتدي معطفا رماديا ويمضغ اللبان بمــرح ويضع كلتا يديه في جيبــه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الرجـــل

ــ أهـــــلا

أجابت أمي بدهشة وتساؤل

ــ أهـــــلا

قال الرجـل المـرح

ــ اسمي (بايك باين) • اسم لطيف • أليس كذلك يا سيدتي ؟

قالت أمي بدهشـة

ــ هل دققت الجرس لهـذا الغرض ؟

قال الرجـل المـرح :

ــ أظـن انكم اتصلتم بي •

قالت أمـي

ــ نحـن ؟

قال الرجـل المرح

ــ المعذرة • ألست السيدة هايمز ؟ لقد طلبنا زوجك السيد هايمز • نحن الشرطة



ــ اسمي (مايك باين) • اسم لطيــف اليس كذلــك يا ســـــيدتي ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا سـيدتي •
قالت وهي تهز برأسها بأسف •
ـ هل دائما تستغرق كل هذا الوقت لتعـرف بنفسـك ؟

قال السيد مايك وهو يمضغ اللبان بعصبية :
ـ السبب ان الكثير من الناس لا يسألونني عما أكون الا بعد أن يكون قد مضى وقت طويل يا سـيدتي •

قالت أمي وهي تفسح له الطريق
ـ ربما لان منظرك يا سيدي لا يوحي كثيرا بمهنتـك •

قال الرجل المرح وهو يدخل البيت بهـدوء ويتأمل المكان حوله بفضول
ـ ربما كان هذا من أسباب نجاحي فالجميع يتوقعون أن أكون انسانا آخر لا علاقة له بالتحري•

بالمناسبة أين يمكـن أن أجد زوجك ؟
قالت أمي بجديـة
ـ أتظنه أختفى هو الاخر ؟

فوجىء السيد (باين) بلهجة أمي الساخرة فلم يقل شيئا واكتفى بان يتبعها الى غرفة الاسـتقبال حيث كان أبي يدخن غليونه بقلق والسيدة (هارتفرت) تذهب وتجيء بقلق بالغ •
فوجىء أبي ولم يقل شيئا واكتفى بان ينظـر الى السيد باين من أعلى رأسه الى أخمص قدميه •

وقالت السيدة هارتفرت :
ـ باين ؟!! يا لـه من اسم مضحك •

وقالت أمي موضحة :
ـ السيد بايـن سيجد أولادنا
نهض أبي وكأنما صاعقة كهربائية مسته فجأة أما السيدة هارتفرت فقد نظرت الى السيد باين نظرة غير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصدقة وهي تتمتم :

ــ مستحيل !!

وكان موقف السيد باين لا يحسد عليه في تلك اللحظة • فقد كان عليه أن يثبت انه رجل تحر ماهر جدا بأسرع وقت والا تعقدت الامور كثيرا • وكانت نظرات السيد باين توحي بانه في حاجة الى من ينجده هو قبل ان ينجد غيره •

(١٦)

صرخت دونا فجأة :

ــ رأيت جرذا •

ــ أين ؟!!

قالت وهي تشير الى صندوق أبيض في ركن القبو :

ــ هنـــاك •

كنا الثلاثة جالسين على الارض • وقد شبكنا أيدينا حول أرجلنا في انتظار ما يحدث •

وأخذنا تتبادل النظرات • وبدون أدنى شعور بالخوف بدأنا نبتسم • ثم أخذنا نضحك بصوت عال • وكانت دونا أكثر سعادة فلولا جرذها الابيض لما ضحك أي واحد منا ونحن في هذا الموقف العصيب

وفجأة رفعت سالي رأسها الى الاعلى • وقالت بلهجة آمرة :

ــ أصغوا

كانت ثمة خطوات تسير فوقنا في الطابق الاعلى•

قلت لسالي :

ــ ماذا تعتقدين يا سالي ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالت سالي :

ـ انه يجمع حاجاته المهمة لكي يهرب كما أظن ٠

قلت :

ونحن ؟!!! هل سيتركنا هنا ؟ مستحيل

قالت دونا بضيق

ـ لابد أن نفعل شيئا

قالت سالي :

ـ لا تنسوا ان القبو عميق جدا ولو صرخنا بأعلا أصواتنا فلن يسمعنا أحد ٠ وأملنا الوحيد هو ٠٠٠

هدأت (سالي) فجأة ونظرت الي وكأنها تريد ان تنقل ما يدور في ذهنها ٠

قلت بلهفة :

ـ أكملي يا سالي ٠ بماذا تفكرين ؟

نظرت سالي نحوي ثم نظرت في وجه دونا ٠ قبل أن تقول :

ـ أملنا الوحيد أن يتركنا السيد فيرجل ويهرب دون أن يحاول القضاء علينا ٠

قلت :

أتظنين انه يفعل ذلك حقا

قالت سالي وهي ترفع رأسها نحو السقف

ـ وما الذي يمنعه من ذلك ؟

قلت وأنا أشاركها في النظر الى السقف

ـ اني أرجو من الله ان لا يفعل شيئا ضدنا فنحن أشبه ما نكون بفئران في داخل مصيدة

كانت دونا تنظر الينا وقد عاودها القلق والخوف من جديد ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١٧)

كان الوقت يمر بسرعة دون شك • ويبدو ان السيد المرح (مايك باين) قد رمى قطعة اللبان جانبا وبدأ يتحدث بالوقائع وكان سؤاله الاول موجها الى أبي :

ـ السيد هايمز ، ألم تلاحظ شيئا (ما) في تصرفات الاولاد ؟

قال أبي :

ـ ماذا تقصد يا سيد باين ؟

قال السيد باين :

ـ أعني لابد انك لاحظت غرابة في تصرفات الاولاد منذ فترة كأن يحاولوا أن يكتبوا سرا (ما) •

ـ سر !!!؟

قال السيد (هايك باين) وهو ينهض من مقعده •

ـ أعني أن يكون هناك شخص أو عدو حاول أن يختطف الاولاد ليحصل منك على فدية •

حاول أبي أن يضحك من هذه الفكرة ولكنه تماسك وهو يقول :

ـ لا أظنها فكرة صائبة يا سيد باين • ان دخلي محدود جدا وهو بالكاد يكفيني مع عائلتي الصغيرة •

حك السيد باين ذقنه وقد أدرك انه خسر الجولة وقال وهو يوجه نظراته الى السيدة هارتفرت

ـ اذن لابد من وجود سر (ما) ويجب اكتشافه حالا والا فاتنا الوقت •

قالت السيدة هارتفرت وهي أقرب ما تكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للغضـــب

ـ اظـن ان هذه هي مهمتك في هذا البيت

قال السيد باين بهدوء وهو يعود لمضغ قطعـة جديدة من اللبان •

ـ هذا صحيح ولكني بحاجة الى معلومـات وينبغي أن يساعدني الجميع في ذلك والا •••

وسكت السيد باين (فجأة)

قالت أمي بدهشـــة :

ـ والا مــاذا ؟!!!

قال الســيد بايــن :

والا كما قال السيد (رســل) اذا لم تكـن تعـرف شــيئا فأنت لا تنفع لشيء •

قال ابـي بدهشـة :

ـ ومن هو السيد (رسل) يا سيدي ؟

قال السيد بايـن مندهشا ومتعجبا

ـ الا تعرفه حقا ؟• انه رئيسنا في العمل وهو الدماغ الالكتروني يستطيع ان يفعل أي شـيء• بسهولة هكذا •

وفرك الســيد باين بيديــه بقــوة •

قالت السيدة هارتفرت

ـ ليذهب رئيسك في العمل الى الجحيــم •

أريد ان تجد الاولاد بسرعة وتعيد لي (دونا) •

قال بايــن بكل برود :

ومن هي (دونا) يا سيدتي ؟•

قالت السيدة هارتفرت وهي تدور حول السيد بايـــن •

ـ انها حفيدتي الصغيرة • لا شك أن أحـد (ما) قد ضحك عليها • دونا عاقلة ولا يمكـن ان تقوم بأي عمل أحمق • أنا أعرفها جيدا • لابد أن شخصا (ما) قد خدعها وستعرفون ذلك عن قريب •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال السيد باين وهو يمضغ لبانه بسرعة مضحكة.

ـ خـــدعها !!

قالت أمي متدخلة في الحديث :

ـ ماذا تقصدين يا سيدة هارتفرت ؟ أتعنين أن أولادي قد خدعوا حفيدتك ؟ هذا شيء فظيع .

قالت السيدة هارتفرت وقد وجدت تسليتها في مجادلة أمي .

ـ سوف يكتشف هذا الرجل الذكي الحقيقة كاملة يا سيدة هايمــز .

وقال أبي محاولا ان يخفف من الامر

ـ أرجوكم لا تتعجلوا الامور سوف نعرف كل شيء في الوقت المناسب .

قال السيد باين وهو ينهض من مقعده .

ـ حسنا أرى اننا سنطيل النقاش في أمــور بعيــدة عــن جوهر الموضوع لذلك أرجــوكم أن

تتذكروا بعض تصرفات أولادكم الغريبة .

وقال أبي محاولا : أن يخفف من الامر :

ـ أرجوكم لا تتعجلوا الامور سوف نعرف كل شيء في الوقت المناسب .

قال السيد باين وهو ينهض من مقعده .

ـ حسنا رأى اننا سنطيل النقاش في امــــور بعيدة عــن جوهر الموضوع لذلك أرجوكــم أن
تتذكروا بعض تصرفات أولادكم الغريبة خـــلال الايام الثلاثة الاخـــيرة .

قالت السيدة (هارتفرت) :

ـ تصرف غريب !! ان تصرفات دونا أكثرهــا غريبــة . وبخاصة في الفتــرة الاخيرة أعني منــذ أن أخذت زيارتهـــا لبيتكم تزداد يا ســـيدة (هايمـــز) .

واحتدت أمي مــن جديــد .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ أرجوك يا سيدة هارتفرت لا داعي لكل هذا الهجوم بين حين وآخر •

وقال أبي :

ـ أرجوك يا سيد باين ينبغي أن لا تسمح بمثل هذه المجادلات العقيمة • فالوقت يمر ولا بد أن نجد الاولاد بأية طريقة كانت :

قال السيد باين :

ـ أجل ••• هذا هو المهم تذكرت الان ما كان يقوله رئيسنا في العمل السيد (رسل) عندما يواجه مثل هذا الموقف العصيب •

وقالت أمي متوسلة

ـ أرجوك يا سيد باين دع رئيسك جانبا واهتم بقضيتنا فالامر خطير جدا •

ويبدو ان السيد باين قد استفاق من أحلامه فقال على الفور •



قال باين : أرجوكم تذكروا بعض تصرفات اولادكم الغريبة •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

— معك حق يا سيدة هايمز لندع رئيسنا جانبا رغم ان ذلك يحز في نفسي كثيرا ولنهتم بالامر •
وتنفس أبي الصعداء •
وتبادلت أمي والسيدة هارتفرت نظرات العجب•

(١٨)

قالت دونا :
— لنحفر نفقا تحت الباب ونخرج منه
قالت سالي ضاحكة
— بماذا نحفر النفق يا دونا ؟
قالت دونا :
— باظافرنا يا سالي • بأي شيء •
قالت سالي ضاحكة :
— نحفر الاسمنت بأظافرنا يا دونا ؟

٧٤

قالت دونا بعصبية :
— ألا توجد طريقة أخرى غير الانتظار ؟ لابد أن نعمل شيئا • لابد ان نجد حلا لذلك •
وقبل أن تجيبها (سالي) كان باب (القبو) قد فتح فجأة ، وأطل السيد فيرجل برأسه ولحيته وهو يقول ساخرا :
— مرحى يا أولاد • كيف الحال عندكم ؟
لم يجبه أحد منا • ولكن (دونا) نهضت فجأة واقتربت من أسفل الدرج الذي كان السيد فيرجل يقف في أعلاه •
— أرجوك يا سيد فيرجل دعني أذهب سوف تقلق جدتي كثيرا اذا لم أعد الى البيت •
قال السيد (فيرجل) ضاحكا
— أما انا فسوف تقلق جدتي أكثر لو تركتكم تذهبون •

٧٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالت سالي بغضب وهي تنهض واقفة •

ـ دونا عودي الى مكانك أرجوك

قال السيد فيرجل :

ـ أهذه أنت أيتها الصغيرة الفضولية ؟• انـــي لا أكاد أتبين ملامحك جيدا • انـــك تمثلين دور الفتاة الشجاعة ولكن الدور اكبر منك يا عزيزتي • أنا أعرف أنك خائفـة مثل الجميع فلا تحاولي أن تقنعيني بعكس ذلك • أليست هذه هي الحقيقـة يا صغيرتي ؟

قالت (ســـالي) :

أنت مخطيء يا سيد فيرجل • لقد أخطـــأت كثيرا وسوف تدفع ثمن اخطائك غاليا •

قال السيد (فيرجل) ضاحكا :

ـ أما الان فأنت تمثلين دور رجل القانون • وهذا شيء آخر يثير سخريتي • ماذا تريدين مني ؟

هل أحضر لك الاغلال لكي تقيديني بها ؟ أليس هذا مضحكـــا •

لم تجب سالي بشيء ولكنها أمســـكت بذراع (دونا) وسحبتها الى الخلف وهي تقول :

ـ تعالي يا دونا • لنعد الى مكاننا •

ولكن (دونا) سحبت يدها بعنـــف وهـــي تقـــــول :

ـ أرجوك دعيني أتصرف وحـــدي • انـــــا واثقة ان السيد فيرجل رجل نبيل ولـــن يتركنا هنا مع الجرذان والافاعي •

ابتعدت دونا عـــن سالي ووقفت من جديـــد تحت درج القبو وصاحت بأعلى صوتها :

ـ يا سيد فيرجل انك لـــن تتركنا هنا • أليس كذلك ؟!!!•• أليس كـــذلك ؟!

ولم يجب السيد فيرجل بشيء • ولكننا سمعنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب وهو يغلق من جديد بعنف وقوة .
وهمست (سالي) بكل رقة :
لا فائدة يا دونا . لا فائدة .
والتفتت (دونا) تحرق بكل ما في داخلها من غضب وقالت بحنق :
ـ أنت السبب يا سالي . لولاك ولولا فضولك السخيف لما وصلنا الى هنا . ولما كنا في مثل هذا الموقف العصيب .
وانفجرت (دونا) باكية وقالت وهي ترتجف بعصبية بالغة :
ـ أجل أنت السبب يا سالي . انت السبب
عادت سالي الى مكانها حزينة مهمومة ولم ترفع بصرها عن الارض .
وشعرت أن سالي قد أصابها جرح كبير فنهضت واقفا ثم اقتربت من دونا لاقول لها موبخا :
ـ لم يكن لك الحق فيما قلته ابدا يا دونا .

لقد آلمتيها كثيرا .
ولكن دونا العصبية قالت بنفس الحدة والغضب :
ـ لا أريد أن اسمع شيئا . ومن أي أحد
وذهبت (دونا) لتجلس بعيدا عنا .

(١٩)

قالت أمي وهي تحاول أن تتذكر شيئا يساعد المحقق :
ـ كنت دائما مشغولة في المطبخ لم تتح لي الفرصة لمراقبة الاولاد وخاصة في الايام الاخيرة .
ولكني أتذكر انهما كانا قلما يغادران غرفة سالي :
قال السيد (باين) فجأة
ـ لحظة من فضلك يا سيدة هاينز
هل يمكنني أن أعرف أين تقع غرفة (سالي) ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال أبـــي :

ــ في الطابق الاعلى والجانب الايسر من البيت

قال السيد (باين)

ــ هل يمكنني أن أراها لو سمحتم ؟

قـالت أمـــي :

ــ دون شك • تفضل

صعدت أمي وأبي والسيد باين الى غرفـــة (سالي) أما السيدة (هارتفرت) فقد ظلت في غرفة الاستقبال وهي تفكر في أي شيء يمكـــن ان يستدل به المحقق بخصوص (دونا) والاولاد • وفجـــأة تذكرت شيئا • تذكرت المفتاح الذي أخذته (دونا) من لوحة المفاتيح • فأسرعت الى الطابق الاعلى •

قال السيد بايـــن وهو يتأمل غرفة (ســـالي) ويفتح دولاب ملابسها • ثم يعود لينظر من النافذة• حيث مسكـــن السيد (فيرجل) فقال بعـــد أن تأمل المكـــان :

من الذي يسكـــن في هذا المنزل ؟

قالت أمي :

ــ رجل اسمه السيد فيرجل

قال بايـــن :

ــ ومن هو السيد فيرجل هذا ؟!!

قال أبي :

ــ بصراحة لا نعرف عنه أي شيء • وهو قلمـــا يختلط بأحد من الناس كما لا يزوره أحد ايضا •

قال (باين) وهو يفكر •

ــ يبدو ان اسمه مستعار أيضا •

قال أبي :

ــ ماذا تعني ؟

قال بايــن :

ــ بالامكان أن يسمي أي شخص نفسه فيرجل أو ما شـــابه

قالت أمي وهي تتذكر ذلك المشهد اليتيم الذي ضبطنا متلبسين به وقد كنـــا نراقب بيت السيد فيرجـــل •

ــ اعتقد أن الاولاد كانوا ينظرون الى البيت

لسبب من الاسباب • ولكنني بصراحـــة لا ادري لمـــــاذا !

قال بايــن وهو يمضغ لبانه على مهل هـــذه المـــرة :

ــ كيف يا سيدة هايمز ؟ اتظنين حقـــا انه لا يوجد سبب لكي ينظروا الى هذا البيت ؟

قالت أمي بدهشة

ــ وماذا يمكـــن ان يوجد ؟!!

قال السيد (باين) وهو يستدير ليواجـــه الجميـــع •

ــ هذا ما سيخبرنا به السيد فيرجل نفسه •

قال أبي بدهشة :!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا الهي • أتظن أن لهذا الجار الغامض علاقة (ما) باختفاء الاولاد ؟!

قال باين :

ــ جائز • ولم أقل ممكن

دخلت السيدة هارتفرت وهي تقول :

ــ أما أنا فأقول (ممكن) يا سيد باين • لقد سمعت كل ما دار من حديث في هذا المكان • وقد تذكرت الان وأنا في الطابق الاسفل شيئا اعتقد انه مهم جدا في هذه القضية •

اقترب السيد باين من السيدة هارتفرت وأخذ يمضغ لبانه بطريقة سريعة جدا وهو يقول :

ــ ما هو ؟

قالت السيدة هارتفرت وهي تدخل الى الغرفة وعندما توسطتها قالت بتردد :

ــ انه أمر مزعج أن أقول : انني اضطررت لمعاقبة حفيدتي (دونا) • لانها سرقت أحد المفاتيح من الخزانة • لقد سجنتها بسبب هذا العمل ولكن الشيطانة تمكنت من الافلات

قال السيد باين

ــ حسنا ولكن ما علاقة هذا بالقضية ؟

قالت أمي متدخلة :

ــ يجب أن توضحي للسيد باين ان السيد (فيرجل) قد استأجر البيت منك يا سيدة هارتفرت •

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال باين بهدوء :

ـ فهمت ولكن يا سيدة هارتفرت أتظنين أن (دونا) قد أخذت مفتاح الباب الخارجي للمنزل ؟

قالت السيدة هارتفرت بثقة :

ـ كلا لقد أخذت مفتاح القبو نعم أنا واثقة مما أقول انه مفتاح القبو وهنا تبادل السيد باين وأبي وأمي نظرات متسائلة وقلقة ولم ينبس أحد بشفة . وقطعت السيدة هارتفرت الصمت قائلة : بحق السماء ماذا تظنون قد حدث ؟

(٢٠)

قالت (سالي) فجأة :

ـ هل تشمون شيئا ؟

قلت :

ـ نعم رائحة غاز

قالت (دونا)

ـ انا لا أشم أي شيء .

قالت (سالي) :

ـ انها رائحة غاز فعلا

اعتقد ان السيد فيرجل بدأ ينفذ وعيده .

قلت بحنق :

يا له من مجرم شقي

قالت (سالي)

ـ لن يفيدنا الغضب كثيرا يا جيم بعد قليل سنختنق جميعا وينتهي الامر الا اذا ....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت :

ـ الا اذا ماذا يا سالي ؟

قالت سالي :

ـ الا اذا فعلنا شيئا ضد الاختناق

قلت :

ماذا يمكن أن نفعل ؟

قالت سالي :

ـ نستعمل أحذيتنا المطاطية . نضعها على انوفنا لنمنع استنشاق الغاز .

قلت وأنا أنظر الى دونا :

ـ فكرة رائعة اليس كذلك يا دونا ؟!!!

قالت (دونا) باستنكار

ـ اني أفضل الموت مختنقة على ان أضع حذائي المطاطي على أنفي وفمي .!

قالت (سالي)

ـ كوني عاقلة يا دونا علينا ان نفعل شيئا لكي نبقي أحياء أطول وقت ممكن .

قالت دونا بعصبية وقد اخذت تسعل بشدة :

ـ لن أفعل أي شيء . اتركوني ارجوكم .

مضت الدقائق بطيئة وبدأ الغاز يتدفق بقوة أكثر فأكثر . وأخذنا نسعل بشدة ومدت سالي يدها وأخذت تخلع حذاءها المطاطي وفعلت أنا نفس الشيء أما دونا فقد اكتفت بمراقبتنا دون أن تقوم بأي عمل لانقاذ نفسها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال السيد باين وهو يتحدث بالهاتف :

ــ ارجوك يا سيدي أريد موافقتك لاقتحام منزل السيد فيرجل فالشكوك كلها تتجه نحـوه •

أجل أنا واثق مما أقوله ولا داعي للقلق •

القى السيد باين سماعة الهاتف وقال وهـو يتنفس الصعداء •

اعتقد اننا الآن نستطيع ان نفعل شيئا مهما •

وهنا قالت السيدة هارتفرت فجأة :

ــ اعتقد ان بالامكان المساعدة أيضا • فلدي نسخة أخرى من مفتاح القبو الذي أخذته دونا

قال (باين) وهو يدلك يديه بسعادة •

هذا شيء رائع يا سيدة هارتفرت هيا اذن يجب أن لا نضيع الوقت •

عندما فتحت (سالي) عينيها وجـدت نفسها في السرير المجاور لسريري • ولم تصـدق عينيهـا فقـالت لي : ــ جيـم مـاذا حـدث ؟

قلت ضاحكا :ــ

ــ يبدو أن أمورا عديدة قد حدثت بعـد أن فقدنا الوعي •

قالت سـالي :

ــ كيف عرفوا اننا هناك ؟

قلت :

انها قصة طويلة يا سالي ولا اظنك مسـتعدة الآن لسماعها •

قالت (سالي)

ــ ودونا هل هي بخير ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت :

ـ اطمئني . انها بخير . وبعد قليل ستحضر لزيارتك

قالت (سالي) مدهوشة :

ـ لزيارتي أنـا ؟

ـ بالتأكيد ستحضر لكي تعتذر منك . وقبل أن تجيب سالي بشيء . كانت دونا واقفة علـــى باب الغرفة وهي تحمل باقة من الزهور وهتفت من أعماق قلبهــا .

ـ ســـالي .

وانحدرت دموعها ودموع سالي دفعة واحــدة وهما يتعانقان بكل ود واخلاص واعترف أن دمعة بعيدة سقطت من عيني بالرغم مني وأنــا أراقب المشهد المؤثر . في الوقت الذي كان فيه والــدي ووالدتي والسيدة هارتفرت ، يراقبون المشهد وعلى

وجوههم ارتسمت ابتسامة السعادة والرضا والفخر.

قالت أمي بمرح بالغ :

ـ كيف حال الجميع ؟

قالت (سالي) بحماس :

ـ أمي . ماذا حدث للسيد فيرجل ؟

قالت أمي :

ـ لقد قبضت عليه الشرطة وهو يهم بمغادرة الدار . وضبطت الادوات التي كـــانت بحوزته . لقد كان مزورا كبيرا .

قالت ســالي :

مسكين السيد فيرجل

قالت السيدة هارتفـــرت :

ـ تعطفين عليه رغم كل ما أراد ان يفعله بكم؟

قالت (سالي) وهي تهز رأسها بثقة :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ نعم رغم كل ما فعله بنا •

قالت السيدة هارتفرت باستغراب وتعجب وهي تقترب من سرير سالي •

ـ ان قلبك كبير يا سالي وأنا فخورة أن تكون لدونا صديقة مثلك •

وقال أبي وهو يدخن غليونه برضى وأعجاب باولاده :

ـ بالمناسبة يا أولاد • ان السيد فيرجل له اسم آخر • اسم حقيقي •

قلت بدهشة :

ـ حقا • وما هو ؟

قال أبي :

ـ اسمه روبي ليمون

قلت :

اسم غريب • من أين جاء به ؟

قالت أمي ضاحكة :



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ ربما من عصير الليمون الطازج الذي سأحضره
لكم بعد قليـــل .

وضحكنا جميعا . والفرحة تملاء قلوبنا .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٣٠ لسنة ١٩٨٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com